تجليات عولمة الصناعة الثقافية في تغيير الهوية الثقافية العربية

The impact of the globalization of cultural industry on changing the Arab cultural identity Summary

فيروز قاسحي[1*]،

[1] جامعة الجزائر3 (الجزائر)، kashi.feyrouz@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/24 تاريخ القبول: 2022/02/19 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

تعد الثقافة والبناء الثقافي من المكونات الأساسية في أي مجتمع، حيث يظهر الفرق بين أي شعب من الشعوب وآخر في مدى رقي وتطور الثقافة المجتمعية وقدرتها على التفاعل مع التطور الذي يلحق بفروع الحياة المختلفة، على أساس أنها تعبر عن الخبرة الإنسانية في أي مجتمع. ولا أحد ينكر تأثير العولمة على شتى جوانب الحياة، ولاسيما الثقافة حيث تواجه تحديات لا حصر لها تدفعها لمراجعة قدرتها على التحرك في عالم ليس من صناعتها. ومن هنا تتعرض الثقافة العربية لمخاطر عديدة بفعل ظاهرة العولمة نظرا لما تمتلكه العولمة من أدوات وآليات تغريبية تستهدف في النهاية تحويل المجتمعات العربية إلى مجرد مجتمعات استهلاكية عبثية مستلبة الإرادة والهوية. وتقوم صناعة الثقافة ذات التوجه العولمي بتغيير ملامح المجتمع الذي نعيش فيه حيث تبدأ بإفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى وتحويل المجتمع إلى عالم من المؤسسات والشبكات العالمية. ويتحول معه أفراد المجتمع إلى مستهلكين للسلع والصور والمعلومات التي تفرض عليهم. ومن ثم يصبح الوطن الحقيقي هو الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال والعولمة

كلمات مفتاحية: العولمة، الثقافة، الصناعة الثقافية، الهوية، الهوية الثقافية.

Abstract:

among the basic components of any society, as the difference between Culture and cultural construction are peoples appears in the extent of the sophistication and development of societal culture and its ability to different branches of life, on the basis that it expresses interact with the development that is attached to the the human experience in any society, and no one denies the impact of globalization on various aspects of life, especially culture, as it faces countless challenges, pushing it to review its ability to move in a world that is not its own industry, and from here the Arab culture is exposed to many dangers due to the phenomenon

of globalization and to the foreign tools and mechanisms it possesses which aims to transform Arab societies to consuming societies that dispossesses will and identity.

The global-oriented culture industry is changing the features of the society in which we live as it begins with emptying the cultural identity of all content and transforming society into a world of global institutions and networks, and with it members of society turn into consumers of goods images, and information that are imposed on them, and then the real home becomes an Informatics space made by communication networks and globalization.

Keywords: *globalization, culture, cultural industry, identity, cultural identity.*

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

شهد العالم في الحقبة الأخيرة من القرن الماضي تشكلا لنظام عالمي جديد، اتضحت معالمه وآلياته تدريجيا حتى وصلت تجلياتها العليا إلى ما يطلق عليه العولمة، الذي أصبحت الإطار الذي يفترض أن تتحرك به وتتأثر فيه كل الظواهر المجتمعية على المستوى المحلي و الوطني و الإقليمي و العالمي، كما أصبحت لكل ما سبقها من إنجازات المجتمع الدولي الاقتصادية و السياسية و الثقافية، بحيث أصبحت هذه الإنجازات مسخرة إلى حد كبير لخدمة أهداف العولمة سلبية كانت أم إيجابية.

ولا أحد ينكر تأثير العولمة على شتى جوانب الحياة، ولاسيما الثقافة حيث تواجه تحديات لا حصر لها، تدفعها لمراجعة قدرتها على التحرك في عالم ليس من صناعتها، ومن هنا تتعرض الثقافة العربية لمخاطر عديدة بفعل ظاهرة العولمة نظرا لما تمتلكه العولمة من أدوات وآليات تغريبية تستهدف في النهاية تحويل المجتمعات العربية إلى مجرد مجتمعات استهلاكية عبثية مستلبة الإرادة و الهوية.

فقد تمكنت العولمة في الحقل الثقافي فعليا من اختراق الحدود الثقافية وصناعة و ترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي و الهوية المؤمركة وذلك من منطلق صناعة الثقافة. ولقد أصبح مصطلح الصناعات الثقافية يحتل حيزا مهما في النشاط الاقتصادي العالمي كما في حقل الدراسات الأكاديمية.

ولقد أصبح مصطلح الصناعات الثقافية يحتل حيزا مهما في النشاط الاقتصادي و العالمي كما في حقل الدراسات الأكاديمية، ومفهوم الصناعات الثقافية يشير إلى النشاط الذي يعيد إنتاج أعمال ثقافية أصلية وفق مبادئ الانفتاح الصناعي و القيام بتسويقها كما تسوق السلع الصناعية.

تعود البدايات الأولى لتحول الأعمال و المواد الثقافية إلى سلع إلى الاختراع الثوري للطباعة بالأحرف المتحركة في القرن الخامس عشر.

أما مصطلح الصناعات الثقافية فلم يبرز كموضوع أكاديمي إلا في أربعينيات القرن العشرين وذلك من خلال نص معنون بالإنتاج الصناعي للمواد الثقافية الذي نجده في كتاب العقل التنويري لكل من "ماكس هوكايمر" و "تيدور ادورنو"

وتقوم صناعة الثقافة ذات التوجه العولمي بتغيير ملامح المجتمع الذي نعيش فيه، حيث تبدأ بإفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى وتحويل المجتمع من عالم من المؤسسات والشبكات العالمية، ومن ثم يصبح الوطن الحقيقي هو الفضاء المعلوماتي التي تصنعه شبكات الاتصال و العولمة.

ومن خلال ما تقدم نطرح الإشكالية التالية:

ماهي تجليات عولمة الصناعة الثقافية في اختراق الهوية الثقافية للمجتمعات العربية؟

الفرضيات

1- تؤثر عولمة الصناعة الثقافية سلبا على الهوية الثقافية للمجتمعات العربية

2- كلما تخلت الشعوب العربية عن قيمها وهويتها الثقافية المحلية كلما زاد تعلقها بالصناعة الثقافية الغربية

أهداف البحث: نهدف من خلال إجراء هذا البحث حول تجليات عولمة الصناعة الثقافية في تغيير الهوية الثقافية العربية إلى :

- تسليط الضوء على مفهوم الصناعة الثقافية، عناصرها وأهم خصائصها

- التعرف على مفهوم الهوية الثقافية مع التركيز على الهوية الثقافية العربية على اعتبارها محور بحثنا

- إبراز تأثير عولمة الصناعة الثقافية على الهوية الثقافية العربية مع التركيز على أهم العوامل المساعدة في هذا التغيير.

وسنتناول هذا الموضوع من خلال التطرق إلى العناصر التالية

- **الصناعة الثقافية:** وقبل التعريف بهذا المفهوم كان لزاما علينا التطرق إلى كل من مفهوم الصناعة وكذا مفهوم الثقافة، وبعد تعريف الصناعات الثقافية أبرزنا أهم عناصر الصناعة الثقافية واهم أنواعها.

- **الهوية الثقافية:** تحدثنا فيه عن مفهوم الهوية ثم انتقلنا بعدها إلى تقديم مفصل لمعنى الهوية الثقافية.

- **تجليات عولمة الصناعة الثقافية على الهوية الثقافية للمجتمعات العربية:** وهو محور اشكاليتنا وذلك من خلال إبراز التأثير المباشر لعولمة هذه الصناعات الثقافية على الهوية الثقافية العربية.

2- الصناعة الثقافية: قبل التطرق إلى هذا المفهوم لا بد من الإشارة إلى كل من المفهومين المكونين له وهما الصناعة و الثقافة.

2-1 مفهوم الصناعة: تعود نشأة الصناعة إلى المجتمع البدائي عندما كانت على هيئة نشاطات بسيطة تتجلى ضمن نشاطات منزلية ضمن القطاع الزراعي أو الريفي، فقد كانت الصناعة آنذاك تقتصر على صناعة وحياكة الملابس و الغزل و النسيج التي كانت تتم عادة من طرف المرأة، أما الرجل فقد مارس الصناعة من خلال صناعته لأدوات العمل والطبخ وغيرها من المواد الضرورية للمنزل و الإنتاج.

إن توسع الاستهلاك وتطور المجتمعات جعل الطلب على السلع الصناعية في تزايد مستمر مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالمشغل، حيث يتم استخدام فيه مجموعة من العمال الحرفيين تحت وصاية رب العمل(المسؤول عن المشغل) لإنتاج سلع صناعية معينة لقاء أجورهم.(القرشي، 2005، ص18)

وتدريجيا بدأت الصناعة تعرف تطورا كبيرا خصوصا بعد الثورة الصناعية التي تميزت باستخدام الآلات وبكثافة والتي كان لها اثر كبير على الاقتصاد، وهذا ما جعل معظم البلدان تتسابق نحو التصنيع على اعتباره السبيل الأكبر لدفع عجلة التنمية.

ولقد خضع مفهوم الصناعة إلى اجتهادات وتعريفات من قبل العديد من الاقتصاديين، فهي بمعناها الواسع تغيير في شكل المواد الخام لزيادة قيمتها وجعلها أكثر ملائمة لحاجات الإنسان ومتطلباته.وهناك ثلاث مفاهيم أساسية للصناعة سنختصرها فيمايلي

* **مفهوم الصناعة في التاريخ الاقتصادي:** حيث يرتكز هذا المفهوم في الأساس على أسلوب الإنتاج، ويرتبط هذا المفهوم بالنشاط واستغلال الأساليب المحسنة لإنتاج الثروة، فقد بدأت الحركة الصناعية حينما أصبحت الآلة المسيرة باستعمال الطاقة المولدة مركزيا للأسلوب النموذجي في إنتاج المواد الصناعية، وفي ظل الظروف المبكرة للحركة الصناعية كان المصنع يشكل الوحدة الأساسية، ولضمان أقصى درجات الاقتصاد في الإنتاج ينبغي أولا جمع المصانع التي تتولى عمليات صناعية تكميلية في مجاميع وثيقة الرابطة تخضع لإشراف موحد لكي تحقق توفير في النفقات لنقل المنتجات الوسيطة أو لاستغلال الفضلات في عمليات صناعية لاحقة(القرشي،2005، ص24)

وثانيا ينبغي توحيد الإشراف على الإنتاج لتقليل أصناف سلعة معينة، وثالثا ينبغي التخصص في الإنتاج و التوسع فيه.(سلمان، 1974،ص14)

* **مفهوم الصناعة في النظرية الاقتصادية:** تتألف الصناعة من عدد من المنشآت الصناعية تقوم بإنتاج سلع معينة من خلال تجميع مجموعة من عناصر الإنتاج لإنتاج السلع ويديرها منظم واحد يقوم باتخاذ القرارات.

عرف مفهوم الصناعة صعوبات كثيرة وخضع للعديد من الاجتهادات فقد عرفت الصناعة" بأنها مجموعة من المنشئات التي تنتج سلعة واحدة متجانسة تجانسا مطلقا. (Fortman, 1966, p125)

ولقد لقي هذا التعريف انتقادات عديدة نتيجة اشتراط "فورتمان" لعنصر التجانس في السلع المنتجة، فمعظم المصانع تنتج عدة منتجات قد تكون أو لا تكون بدائل لبعضها البعض، ومن المستحيل إيجاد صناعة ومنشآت تنتج سلعا متجانسة بشكل مطلق.

النوع وان لم تكن وتعرف بأنها " مجموعة من المؤسسات التي تنتج سلعا من نفس متجانسة تجانسا مطلقا.(Chamberlin, 1965, p81)

* **المفهوم الإحصائي للصناعة**: قسم هذا المفهوم الصناعة إلى منشآت عديدة، والمنشأة هي وحدة اقتصادية تقوم بنطاق واحد في الفعاليات الاقتصادية، وتعرف الصناعة بالمفهوم الإحصائي على أنها تصنيف يعتمد على نوع النشاط الاقتصادي للصناعة وهذا يمثل جوهر مفهوم الصناعة المتبع في المقياس الدولي للتصنيف الصناعي.
وبالتالي فان المفهوم الإحصائي للصناعة هو مفهوم تصنيفي يقيم روابط بين مجموعات من المنشأت أو الصناعات وهذا المفهوم يعتمد على النشاط الاقتصادي أو نوع الصناعة. (القرشي، 2005، ص25)

وعلى العموم فانه من الصعب ما كان وضع تعريف دقيق للصناعة، وبشكل عام فان الصناعة هي عملية تحويل شكل المواد الخام في الطبيعة لزيادة قيمتها، وباستخدام أدوات مناسبة لجعلها قابلة لإشباع حاجات معينة سواء كانت وسيطة أو نهائية.

2-2- مفهوم الثقافة: هو الأخر مفهوم محوري في الصناعات الثقافية ويتميز هذا المصطلح بأنه مثير للنقاش ويتم تناوله من جوانب متعددة، فهناك من يتطرق إليه بشكل عام وفلسفي وهناك من يتناوله بشكل خاص ليتلاءم مع الظاهرة و الموضوع المدروس أو المهتم به، فقد تعددت تعريفات الثقافة لدرجة يصعب حصرها ورغم ذلك فهي تتفق مع التعريف الذي قدمه العالم البريطاني" **تايلور**" والذي يقول فيه أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يضمن المعرفة و العقائد و الفن و الأخلاق و القانون و العرف وكل المقومات التي يكتسبها الإنسان حيث هو عضو في الجماعة.
وبعدها خرجت العديد من التعريفات ومنها من اهتمت بالحصر و الوصف والذي اعتبر أن الثقافة تتضمن كل مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي واستجابات الأفراد نتيجة العادات الاجتماعية التي يعيشونها ومنها تعريفات اهتمت بالبعد التاريخي للثقافة حيث ركزت على التراث الاجتماعي للثقافة.
ومنها تعريفات نظرت إلى الثقافة على أنها أسلوب معين في الحياة تحدده البيئة الاجتماعية، ومنها تعريفا ذات طابع نفسي تركز على إبراز جوانب معينة من التكيف والتعلم والعادات والتي اعتبرت أن الثقافة تتكون من الأساليب التقليدية لحل المشكلات.

أما في المستوى الثاني من تعريف الثقافة (المفهوم الخاص) فتتعدد أيضا مفاهيم الثقافة إذ يتم استخدامها في مختلف المجالات فيقال مثلا ثقافة محلية، ثقافة عماليه، ثقافة طلابية.....الخ

إذن فان مصطلح الثقافة نجده حاضرا في الكثير من الخطابات للدلالة على موضوع معين، وهذا ما يدعونا إلى تبيان الثقافة في إطار الصناعات الثقافية.

و التي تشير بالأساس إلى مجموعة من الأنشطة الإنسانية ذات الصبغة الإنسانية و الفكرية، ولكي يتم اعتبار أي نشاط بمثابة نشاط ثقافي لابد من أن تتوفر فيه ثلاث خصائص(علاوة، 2016، ص208)

- يجب أن يجسد بطريقة ما شكلا للإبداع في إنتاجه
- يجب أن ينتج و يعبر عن مواد رمزية
- يجب أن يجسد على الأقل شكلا من أشكال الملكية الفكرية

وبالتالي فان كل من الأدب و المسرح والسينما و الغناء و التصوير و الكتاب يمكن أن تتضمنها هذا المفهوم، أي أن مفهوم الثقافة ينصرف بشكل كبير لمفهوم الفن الذي يعبر عن عمل خاص بشكل واحد أو مجموعة من المبدعين، ويشترط على كل العمال التي تريد أن تكون ضمن الأعمال الفنية أن تتوفر على شرطين هما:

- الأصالة في العمل الفني، يجب أن يكون أصيلا بمعنى انه نتاج عمل فنانين أي بعيد قدر الإمكان عن تقسيم العمل.
- وكذلك أن يكون متفردا أي أن العمل الفني يجب أن يكون فريدا ونادرا. (farchy,1999,p10)

3-2 مفهوم الصناعة الثقافية: تعتبر الأنشطة التي تنتج وتعيد إنتاج الأعمال الثقافية حسب مبادئ الإنتاج الصناعي، أي أن الأعمال الثقافية و الفنية الأصلية يمكن أن تحول صناعيا إلى سلع استهلاكية تعرض في السوق مثلها مثل السلع الصناعية الأخرى.

إذن فالصناعة الثقافية تقوم على مادة خام هي الإنتاج الفكري أو العمل الإبداعي وعملية تحويلية تتم عبر التصنيع الذي يعتمد على المقومات التقليدية للصناعة التنظيم ورأس المال وقوة العمل ووسائل الإنتاج المتطورة، وينتج عن كل هذا عمل إبداعي في صورة جديدة ثم تأتي في النهاية عملية التسويق. (إسماعيل، 2002، ص4)

لقد كانت البدايات الأولى لتحول العمل الثقافي إلى صناعة مع ابتكار يوحنا غوتمبورغ للطباعة بالأحرف المتحركة، وقد حققت الطباعة لأول مرة في التاريخ الإنساني إمكانية الإنتاج الكبير للكتاب فأتاحت الفرصة لانتشار المعرفة وإمكانية تداولها وسط الجماهير.

فكان التطور التقني لإنتاج الكتاب الذي تمثل في التحول في الكتاب المخطوط الذي يحصل عليه عشرات من أفراد النخبة إلى الكتاب المطبوع الذي يتاح لآلاف من يعرفون القراءة الأمر الذي أدى بدوره إلى سلسلة من التحولات الفكرية والثقافية والعلمية والاجتماعية واسعة النطاق وكانت هي اللبنة الأولى في صرح الصناعات الثقافية وبصفة عامة فقد رأى "ادورنو" و"هوكايمر" أن هذه الثقافة ذات الإنتاج الضخم تشكل خطرا كبيرا على الآداب السامية، حيث أنها تخلق احتياجات كاذبة في نفوس أفراد المجتمع، وذلك في مقابل الاحتياجات الحقيقية مثل الحرية و الإبداع وهما السعادة الحقيقية وبهذا فقد رأى "ادورنو" ان الثقافة الشعبية هي صناعة ثقافة واحدة هدفها الوحيد ضمان استمرار طاعة الجماهير لمصالح السوق ومن ثم يمكن القول أن الصناعة الثقافية هي النتيجة المنطقية للإنتاج الصناعي الرأسمالي.(عوض، 2013، ص103)

2-4 عناصر الصناعات الثقافية: تقوم الصناعات الثقافية على غرار الصناعات الأخرى على عناصر أساسية وهي كما يلي:(علاوة، 2016، ص209)

- **العمل الإبداعي:** لا يمكن الكلام عن الصناعات الثقافية دون هذا العنصر الأساسي لأنه يمثل العمل أو المادة التي خضعت لعملية إعادة الإنتاج، لذلك لابد من الاهتمام بالإبداع. ويلعب الوسط الاجتماعي و الثقافي دورا كبيرا في تفعيل العمال الإبداعية من خلال النشاط الثقافي و الفني للإفراد في الحياة اليومية أو من خلال التربية الفنية في المدارس أو المراكز الثقافية و الإعلامية، وكذلك تكوين وتأطير الفنانين المشتغلين في الميدان الثقافي بإنشاء مراكز ومدارس متخصصة في ذلك، ويمكن مماثلة الأعمال الإبداعية التي ينتجها الإفراد بالمادة الخام التي تعتمد عليها الصناعات الأخرى.

- **العمل التحويلي أو الإنتاجي:** يستدعي تدخل الكثير من العناصر في العمل الإبداعي لأن إنتاجه و إعادة إنتاجه بهدف تقديمه في شكل جديد يتطلب توفير إمكانيات عديدة

وضخمة ويتم ذلك باستثمار الأموال في إنشاء المؤسسات و الهياكل القاعدية اللازمة وكذا مواكبة التطورات الحاصلة في هذا المجال من خلال اللجوء لاستخدام التقنيات الحديثة.

- **العمل التوزيعي و التسويقي**: يمكن اعتباره أهم عنصر في الصناعات الثقافية، لأن هذه الأخيرة مثل الصناعات الأخرى يجب أن تبحث عن المستهلكين أو السوق لتصريف منتجاتها، ويتم ذلك من خلال الاستفادة من التقنيات المعاصرة في التسويق كدراسات السوق، الإشهار و الترويج.

2-5- أنواع الصناعات الثقافية: تحوي الصناعات الثقافية العديد من الأنواع نذكر منها

- **الكتاب:** يعد أول الصناعات الثقافية على اعتبار أن انتشاره كان بسبب ظهور الطباعة كما ذكرنا سابقا وهو من أعلن بداية تحول الثقافة و العمل الثقافي إلى سلعة وعرف مع الوقت تطورا كبيرا بفضل التقنيات الحديثة بالإضافة إلى تقلص معدلات الأمية و التحضر و الولوج للدراسات العليا كلها عوامل ساهمت في تول الكتاب إلى سلعة مطلوبة في الأسواق.

- **الصحافة المكتوبة:** لقد عرفت الصحافة المكتوبة تطورا كبيرا في القرن الثامن عشر وهذا لم يكن كافيا لتصبح جماهيرية، وكان عليها انتظار حلول القرن19 لتنتشر جماهيريا و الذي ساعدها في ذلك عوامل متعددة تكمن في انتشار التعليم وتطور النقل ما سمح لوصول الصحيفة لأكبر عدد ممكن من الأفراد.

بالإضافة إلى انتشار حريات التعبير، انخفاض أسعار الجرائد، تحسين الظروف الاجتماعية كلها عوامل ساعدت الصحافة المكتوبة أن تعيش عصرها الذهبي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وترتبط الصحافة المكتوبة بالنظام الاقتصادي من خلال مراحل الإنتاج و التوزيع إذ لا تختلف عن المنتوج الصناعي من جهة ومن جهة ثانية نجد عامل الإشهار الذي يعد موردا أساسيا للمداخيل التي تحققها فهي تعتبر واحدة من أهم الصناعات الثقافية.

- **التلفزيون:** مر التلفزيون بعدة مراحل ساهمت في حفاظه على مكانته الجماهيرية رغم المنافسة الشديدة التي عرفها بظهور تكنولوجيات الاتصال الحديثة.

وما زاد من أهمية هذه الوسيلة انتقاله للبث الفضائي الرقمي ما زاد في عدد قنواته وزيادة مؤسسات الانفتاح التلفزيوني وبالتالي زيادة عدد المشتغلين فيه كل هذا ساهم في ارتفاع عائدات الاستثمار فيه.

- **السينما:** تعد السينما أكثر الصناعات الثقافية وضوحا حتى انه يطلق عليها في أحيان كثيرة صناعة السينما وكانت تلقى دعما كبيرا على اعتبارها واحدة من أهم الصناعات الثقافية، فهناك بلدان كثيرة يعتبر الدخول فيها إلى قاعات السينما أمرا مسلما به.

ولم تتأثر السينما بظهور منافسيها على غرار التلفزيون و تكنولوجيات الاتصال الحديثة بل حافظت على مكانتها في الإنتاج الثقافي.

كما نجد هناك أنواعا أخرى على غرار الموسيقى وألعاب الفيديو والإنتاج المسرحي إلى غير ذلك من الأعمال الفنية و الإبداعية التي أصبحت تحمل الصبغة الاقتصادية بل وصارت تنافس وبشدة المنتوج الصناعي.

3- الهوية الثقافية: مفهوم هو الأخر يتضمن شطرين الأول هو الهوية سنقوم بتعريفه أما العنصر الثاني وهو الثقافة فقد عرفناه سابقا.

3-1 مفهوم الهوية: تعد الهوية من المفاهيم التي تمخضت بشأنها المقاربات و الدراسات نظرا لتداخل هذا المفهوم مع تخصصات عديدة

كم تعني أنها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضا هوية الذات.(إسماعيل،2005،ص85)

وتعرف أيضا بأنها مجموعة المميزات الجسمية و النفسية و المعنوية و القانونية و الاجتماعية و الثقافية، التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه للآخرين، وأن يتعرف الناس عليه، أو المميزات التي يشعر من خلالها الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار و الوظائف التي من خلالها يشعر أيضا بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها.(مسلم،2004،ص10)

ويمكن معرفة الهوية و التعبير عنها من خلال

* **المكون الاجتماعي:** من حيث الطبقية و المكانة و الوظيفة أو عناصر المكون البيولوجي المكون من العرق أو اللون أو الدم أو الجنس وبذلك يلاحظ انه يمكن الربط جدليا بين الهوية ومعارف العلوم التطبيقية و المختبرتية من حيث تحديد العرق الدموي وتحديد

العرق البنيوي الجسمي ولون البشرة فيزيائيا، كما يمكن التعبير عن الهوية عن طريق الانتماء و التبعية و العضوية الاثنية.....

* **المكون الثقافي:** من حيث الاشتراك في العديد من الأمور على غرار الدين، اللغة، العادات،التقاليد و العرف أو القيم الاجتماعية المشتركة أو الملبس أو وسائل الإنتاج كما يندرج فيها وحدة المصالح و المصير و التاريخ المشترك.

* **المكون السياسي:** من خلال نظام الحكم وشكل الدولة أو المواطنة و الجنسية أو البناء الدستوري و القانوني فيها أو الايدولوجيا الموجهة للبناء السياسي الرئيسي.

2-3- مفهوم الهوية الثقافية: هو التعريف التلقائي بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم تميزها.

ويتضمن أيضا ذلك الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ هذه الجماعة وتقاليدها و عاداتها وأساليب حياتها وإحساسها بالخضوع أو المشاركة فيه أو تشكيل قدر مشترك، وتعني الطريقة التي نظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، حيث نرى انطباعاتنا الخاصة بصفة مستمرة، مما يمكننا من بناء شخصياتنا من خلال التعليم و التعبير عنها في العمل الذي يؤثر بدوره في العالم الذي نحيا فيه.(إبراهيم، 2001، ص23)

والهوية الثقافية هي القدر الثابت و المشترك من السمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات و التي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يميزها عن الشخصيات الأخرى، فهي الحلقة الأساسية التي تربط الإنسان بتراب وطنه.

وبالتالي فهي النقيض للعولمة التي تعني تحويل العالم إلى قرية واحدة بلا حدود.(البكيري، 2009،ص379)

وللهوية وجه آخر مكمل لها وهو الانتماء الذي يعرف بأنه معنى موجود داخل كل فرد وعلى اختلاف المستويات، وهو الشعور الذي يوجد لديهم منذ الصغر ويقوي من خلال نشأة الفرد فيتكون لديهم هذا الشعور الذي يترجم لأفعال داخل المجتمع، فإذا كانت الهوية هي عملية الإدراك الداخلية لذاتية الشخص و التي تمدها عوامل خارجية يدعمها المجتمع، فإن الانتماء هو الشعور بهذه العوامل الخارجية و الذي يترجم من خلال أفعال تتسم بالولاء لهذه المجتمعات التي ينتمون إليها دون سواها.(مبروك، 1991، ص218)

وللهوية الثقافية ثلاث مستويات وهي:

المستوى الفردي ويعرف باسم الهوية الفردية ويشير إلى ثقافة كل فرد من أفراد المجتمع بصفته الشخصية، و المستوى الجماعي ويعرف باسم الهوية الجماعية وهي ترتبط بتأثير مجموعة من الأفراد الذين يمثلون جماعة معينة في الهوية الثقافية السائدة في المجتمع الذي يوجدون فيه ، و المستوى الوطني ويعرف باسم الهوية الوطنية وهي التي تجمع بين الهوية الفردية و الهوية الجماعية في مجموعة واحدة تعد المكون الرئيسي للهوية الثقافية التي تشير إلى الأفراد و الجماعات داخل الدولة الواحدة.(محمد،2019، ص128)

4- تجليات عولمة الصناعة الثقافية على الهوية الثقافية العربية: اهتمت معظم الدراسات على البعد الثقافي لظاهرة العولمة إذ تم دراستها من جميع جوانبها بما في ذلك الجانب الاقتصادي على اعتبار أن الثقافة واحدة من أبرز الآليات الفاعلة في المجتمع.

فالثقافة أصبحت من أهم مصادر القوة في عصر المعلومات، حيث أن الثقافة بفضل التطور الرأسمالي القائم على التطور المستمر خارج الحدود أصبحت سلعة ينطبق عليها من الأحكام ما ينطبق على سواها من السلع المادية، هنا ظهر ما يعرف بالصناعة الثقافية وتهدف العولمة في بعدها الثقافي إلى الاختراق الثقافي، حيث يتم فيها السيطرة على الإدراك وسلب الوعي و الهيمنة الثقافية، هذا التداخل الثقافي يشكل لنا ما يعرف بسلسلة من التدفقات الثقافية لإفراز تجانس ثقافي وفوضى ثقافية.

هنا نجد أنفسنا أمام تكوين ثقافي مغترب يسعى إلى السيطرة على الثقافة المحلية و الفطرية وهذا ما تعيشه للأسف مجتمعاتنا العربية التي أصبحت تتلقى مثل هذا النوع من الثقافات المؤمركة بالدرجة الأولى ما يشكل لديها خليطا ثقافيا غربيا يقوم على أساس الثقافة الاستهلاكية.

ونتيجة لذلك يصبح الإنسان العربي منفصما عن ذاته مغتربا في ثقافته لا يعرف كيف يواجه تجليات العولمة الثقافية وإشكالية الحفاظ على خصوصية هويته الثقافية.

ومن ثم فان الثنائية التي تطبع الثقافة العربية بمختلف مستوياتها المادية و الروحية، التقليدية و العصرية تعمل على تكريس الازدواجية وانشطار داخل الهوية الثقافية العربية وهذا راجع بدرجة كبيرة للتطور الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة.(عوض، 2013، ص104)

في حين يرى بعض المفكرين و المحللين استحالة قيام ثقافة واحدة محل الثقافات المحلية وذلك راجع لعدة أسباب أهمها، أنه مهما تقاربت الشعوب في كل المجالات و الميادين يبقى الاختلاف قائما خاصة في الجانب الثقافي وذلك للحفاظ على تماسكها، وعلاوة على ذلك تعاني الثقافة التي يراد لها أن تكون ثقافة العالم، ونعني بها ثقافة الديموقراطية و الليبيرالية العديد من عناصر الضعف فيها، إذ تنطلي على قيم وأخلاقيات مادية في جوهرها و أهدافها، وثقافة الشعوب ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ولا يمكن اقتلاعها مهما كانت قوة آليات المسخ و التشويه المحاطة بها لأنها متشبعة ومتشربة لثقافتها القومية.(نجم، 2005، ص218)

وبين متفائل بعدم تأثير عولمة الصناعة الثقافية على الهوية الثقافية العربية ومتشائم بذلك تتضمن عولمة الصناعة الثقافية بلوغ البشرية مرحلة الحرية الكاملة لانتقال الأفكار، المعلومات، القيم و الاتجاهات على الصعيد العالمي عن طريق الوسائط الجديدة و التي لا يمكننا الاستغناء عنها، ومواكبة هذه التطورات والانفتاح على الثقافات العالمية لا يعني بالضرورة التخلي عن الهوية الثقافية الوطنية.

خاتمة:

من البديهي أن التطور الحضاري الغربي يقوم بفرض منطقه على الثقافات السائدة في المجتمعات العربية، وإجبارها على التطور بعيدا عن جذورها التقليدية، ولذلك فإن المنظمات الدولية التي أنشأها الغرب تدعو إلى تكريس مبادئ حقوق الإنسان لكنها في الواقع تسعى إلى فرض القيم الثقافية الغربية على المجتمعات خصوصا العربية، حتى أصبح النموذج الغربي نموذجا مثاليا في كل مناحي الحياة لشعوب العالم.

فأصبحت كل الأفكار و القيم و السلوكيات بالنسبة لمعظم الدول العربية مستوردة و ليست أصيلة بسبب ضعف الثقافة العربية في فرض قيمها ونموذجها ، رغم قدرة هذه الأخيرة على تأكيد ذاتها من منطلق قيمها الحضارية و الإنسانية التاريخية بشرط تحررها من قيودها التقليدية و من الغزو الخارجي وسلطة الايديولوجية المدمرة.

قائمة المراجع

1- إسماعيل عزا لدين،(2002) ، التكامل الثقافي العربي في عصر العولمة، القاهرة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، معهد البحوث و الدراسات العربية،

2- البكري فؤاد،(2009)، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال و الإعلام الجديد، ورقة بحثية مقدمة ضمن أبحاث المؤتمر الدولي، الإعلام الجديد تكنولوجيا العالم الجديد، جامعة البحرين، البحرين.

3- القرشي مدحت،(2005)، الاقتصاد الصناعي،عمان، دار وائل للنشر،

4- حسن محمد سلمان ،(1974)،التخطيط الصناعي،بيروت، دار الطليعة.

5- طه عبد العاطي نجم (2005)، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، مصر، دار المعرفة الجامعية

5- علاوة فوزي،(2016)، مساهمة في صياغة مفهوم الصناعات الثقافية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، جامعة الوادي،العدد 17.

6- عوض شريف محمد (2013)، صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، المجلد الثاني، العدد.1

7- علي سعيد إسماعيل،(2005)، الهوية و التعليم، القاهرة، عالم الكتب

8- محمد ثناء هاشم،(2019)، الهوية الثقافية و التعليم في المجتمع المصري- رؤية نقدية- مجلة كلية التربية، عدد يناير، الجزء الأول، جامعة بني سويف، القاهرة

9- علي سعيد إسماعيل،(2005)، الهوية و التعليم، القاهرة، عالم الكتب

10- مبروك سناء،(1991)، الهوية و الانتماء الاجتماعي في شمال سيناء، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية،

11- مجدي عزيز إبراهيم،(2001)، المنهج التربوي العالمي- أسس تصميم منهج تربوي في ظل التنوع الثقافي-، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية.

12- مسلم محمد،(2004)، خصوصيات الهوية و تحديات العولمة، الجزائر، دار قرطبة للنشر و التوزيع

13- B.D.G.Fortman,(1966),Theory of competative Policy, vorth hall and publishing co,Amesterdam.

14- E.H.Chamberlin,(1985),Theory of monopolistic competitive ,7th edition ; hward univesity press ,Combridje,Oxford.

15-Joelle Farchy,(1999), la fin de l'exeption culturelle,CNRS edition,Paris.France.